

الوحيدة لهذا ، وإنه قد ابتدع لونا من فنون الأدب هو «سجع الكهان» . . . استطاع عن طريقه أن يفصح عن كثير من آرائه الجريئة الحرة في الكثير من المسائل والأشخاص . وكانت جريدة البصائر التي تصدر في الجزائر ميدانا لهذا اللون الجليل من الأدب

وقد روى لنا أكثر من أرجوزة من هذا السجع ، سود فيها رأيه من كثير من القضايا العربية والإسلامية ما كان من المستطاع الإشارة إليها عن طريق الكتابة العادية

وليس من شك أن اللغة العربية كانت خلال حياتها الطويلة ظهيرا لأصحاب الآراء الحرة في إذاعة آرائهم وتسجيلها عن طريق الأدب الرمزي في الأوقات التي كان يحال فيها بين الأحرار وبين إعلان آرائهم عن طريق الكتابة الصريحة . .

وليس قصائد اللزوميات التي أنشأها العري ، وليست رسالة الغفران والفصول والغايات جميعها إلا من هذا الأدب ، وقد كان صاحبها لا يستطيع أن يقول للناس كل شيء في صراحة فكان يضمن شعره هذه المعاني ويدعها ليفهمها من يفهمها على الوجه الذي يريد

وليس كتاب الخلاء وغيره من آثار الجاحظ إلا « أدبا رمزيا » قصده الجاحظ إلى تصوير بعض الشخصيات التي كانت تعيش في عصره ، ولم يكن يستطيع أن يجهر بهجائها وإعلان الخصومة لها فوجد في هذا الأدب الرمزي منفذا إلى الحديث عنها وقد اتخذ هذا الأسلوب من الأدب الرمزي كثيرون من الكتاب في عصرنا الحديث في مقدمتهم الدكتور طه حسين . وهو يقول في مقدمة كتابه « المذبذبون في الأوض » الذي صدر أخيراً

« هذا الأدب الجديد الذي أنشأته حكومات الطغيان إنشاء حين اضطرت الكتاب إلى المدول عن الصراحة إلى فنون من الترميز والتلميح . ومن الإشارة والرمز ، حتى استغل هذا الأدب بنفسه وتنافس القراء عليه تنافسا شديداً ، وجعلوا يقرأون ويؤولون ، ويناقش بعضهم بعضاً في التأويل والتحليل واستخراج المعاني الواضحة من الإشارات الغامضة . وانظر إلى ما نشر صاحب هذا الكتاب من جنة السمك وجنة الحيوان ، ومراة

الأدب الرمزي في الجزائر

للاستاذ أنور الجندي

الأدب الرمزي

يزور مصر الآن السيد البشير الإبراهيمي رئيس جمعية علماء الجزائر . وقد اجتمعنا به في ندوة الشورى مع طائفة من الشخصيات العربية والمصرية منها السيد القضايل الورتلاوي والكونونيل عبد الله التل والسيد الوزاني الزعيم المراكشي والأستاذ الشافعي اللبان والسيد محمد علي الطاهر صاحب الشورى ودار الحديث حول ما تقوم به جمعية علماء الجزائر من نشاط في سبيل نشر العلم والثقافة بالوسائل الشعبية في الجزائر ، وقال السيد الإبراهيمي إن هناك ٤٠٠ مدرس هم مجندون لتثقيف الشعب ، وإنهم أشبه بالعباد التجردين في سبيل أداء هذا الواجب المقدس

ومما يذكر أن جمعية العلماء التي أنشأها السيد عبد الحميد ابن باديس وخلفه على قيادتها السيد الإبراهيمي بعد وفاته ، هي إحدى الدعامات الضخمة القوية التي أفزعت الاستعمار الفرنسي في شمال إفريقيا وأقضت مضجعه

قد عملت هذه « الحركة » منذ فجر نشأتها على مقاومة البدع التي انتشرت في المغرب وأعان عليها الاستعمار ، ودعت إلى العودة إلى الإسلام في منابه الأولى ؛ ووقفت للطرق الصوفية بالمرصاد على أساس أنها مصدر الشر والفساد الذي يخفي خلفه الاستعمار ويتخذ منه سبيلا إلى تفسير بعض الآيات القرآنية التي تدعو إلى طاعة الله ورسوله وأولى الأمر تفسيرها خاطئا

ولقد تطرق الحديث إلى « الوسائل » التي يستطيع بها رجال جمعية العلماء إعلان آرائهم دون أن يقف الاستعمار في وجههم ، فقال لنا السيد البشير الإبراهيمي إن الأدب الرمزي هو الوسيلة

محمد فريد « المؤرخ »

في الأسبوع الماضي ، كان موعد ذكرى محمد فريد « قديس الوطنية المصرية » كما أطلق عليه ذلك الأستاذ عبد الرحمن الرافعي المؤرخ الكبير ، وفريد خليف حقا بهذا اللقب فقد ضحى في سبيل بلاده بكل شيء وكان علما خالدا على التضحية في تاريخ مصر والشرق جميعا

.. ولكن « محمد فريد » يدخل في هذه الصفحة أيضا من باب الأدب ، فقد كان كاتباً من أعلام الكتابة والبيان ، ومؤرخاً غاية في القوة والثبوت والوضوح وهي أبرز علامات الكاتب الناضج والمؤرخ النصف

حدثني أول أمس الأستاذ محمد علي الطاهر المجاهد العربي وصاحب الشورى ، وقد رأيت معه كتاباً ضخماً يعني بتجليله ، وتقليفه ويسدل في ذلك جهداً كبيراً ؛ فلما سألته عنه قال هذا كتاب قرأته في خلال ثلاثين عاماً ، مرتين .. وأنا أقرأه اليوم للمرة الثالثة

قرأته سنة ١٩٢٢ في طبعته الأولى وسنة ١٩٣٥ في طبعته الثانية وأنا اليوم أقرأ طبعته الثالثة ، إنه كتاب الدولة العثمانية الذي ألفه قديس الوطنية المصرية محمد فريد وهو من أوفى الكتب التاريخية في هذا الباب

وذهب الأستاذ الطاهر يمسو الكتاب ومؤلفه في صورة رائعة حية ، تدل على مدى تقديره لها وإذا ذهبنا اليوم نسأل عن محمد فريد في محيط الحياة المصرية لم نجد له أثراً ! فما هي ذكراه تمر ، ثم يكتب فيها لإفصل واحد في جريدة اللواء الجديد

وإذا أخذنا ننظر إلى مجموعة التماثيل المنشورة في أنحاء القاهرة لم نجد بينها مع الأسف تماثلاً لهذا الزعيم الوطني ، بينما نجد تماثيل لآخرين كانوا ولا شك أقل منه وطنية وبطولة وتضحية وإنا نلحظ في هذا العهد الجديد أن يتاح لهؤلاء الأبطال أن يستردوا ما قدسوه خلال عهود الظلم القديمة ... من مكانة هم جديرون بها وخلقون أن يوضعوا فيها بعد أن اعتدلت الموازين

أنور الجندى

الضمير الحديث ، وأحلام شهر زاد فلن ترى إلا رمزاً لظاهر كنا بنفصها ولا نستطيع أن نتحدث عنها في صراحة أثناء تلك الأيام السود : فكنا نؤثر النموض على الوضوح ، والرمز والألغاز على التصريح ، والإشارة والتلميح على تسمية الأشياء بأسمائها ، وكانت حكومات ذلك العهد ورقابها تقرأ فلا تفهم فتخل بين الكتاب وما يكتبون ، وتخل بين القراء وما يذاع فيهم من ذلك الأدب الجديد »

اللهجات العربية

ومما دار من حديث في ندوة « الشورى » ما أثاره الأستاذ الشافعي اللبان من أنه كان خلال فترة الصيف في جينيف لا يفهم كثيراً اللهجات العربية المغربية ، ومما قاله في هذا أنه استمع إلى بعض أهالي المغرب وهم يتحدثون ، فوجد أنه لا يستطيع أن يفهم منهم كثيراً مع أنهم يتكلمون باللغة العربية وكان يسأل في هذا السيد الزاوي والفضيل

وقد أجب الأستاذ الفضيل على هذا بأن في اللغة العربية كلها حوالي ١٥٠ كلمة هي التي تحول دون فهم أهالي البلاد العربية بعضهم بعضاً وهي ليست كلمات عربية بالطبع ، وإنما هي كلمات عامية أو لهجات

وبينا يعتبر المغريون أنفسهم يتكلمون اللغة العربية الخالصة ، لا يمجد المصريون والذين هم في مثل ثقافة الأستاذ الشافعي اللبان قدرة على فهم الكثير من أحاديث أهل الغرب ، ومثل هذه المشكلة تقع بالنسبة للمغربي والشامي أو بين المصري والمراق

ومما قاله السيد الفضيل الوردلاني : أنه أحصى أثناء إقامته في بيروت حوالي ٦٠ كلمة (لبنانية - سورية) هي الحائل بين فهم المغاربة للهجات الشام . وكذلك في لغة المغاربة حوالي ٤٠ كلمة ؛ فلو أن كتاباً وضع في بيان هذه الكلمات وشرحها والتفريق بين التشابه منها في اللهجات المختلفة لأسكن تضيق شقة هذا الخلاف اللغوي ولأصبح المراق مفهوماً في المغرب والمغربى مفهوماً في مصر